ماذا يريدون هنا؟

«لا نستطيع أن نجيز رغبات كلِّ أقلية بناءً على مبدأ التسامح».

(پيتر فريش، رئيس لجنة حماية الدستور فى «دير شپيجل» العدد ٣٦ عام ١٩٩٧، ص٦١).

- ١ -

لقد طُلب منى منذ عدة سنوات مضت أن ألقى محاضرة عن: «ماذا يريد الإسلام فى ألمانيا»؟. ولقد كان هذا السؤال كما يقول الأمريكيون «a loaded question»: أى أن السؤال نفسه يتضمن الإجابة السلبية. ولقد تمت مواجهتى بأمرين، أولهما: لا يوجد إسلام هنا. ثانيهما: أن الإسلام لا ينتمى إلى هذا المكان.

مجمل القول: ليس للإسلام مكان هنا، ولا ينبغى أن يبحث لنفسه عن ذلك؛ لأنه غير مرغوب فيه هنا على الإطلاق.

ولذلك، فالأمر يستحق منا الإشارة إلى التاريخ الطويل للإسلام ولوجوده فى أوروپا، وتوضيح ذلك من خلال ذكر المعالم المتبقية الدالة على تقدم فن العمارة الإسلامى فى كلٍّ من صقلية وإسپانيا والبلقان.

فلقد كانت إسپانيا لعقود طويلة إسلامية. عقود تفوق فى عددها العقود التى حكمتها فيها الكاثوليكية (استمرت إسپانيا حوالى ثمانية قرون يحكمها المسلمون، أما الكاثوليك فحكموا الأندلس منذ عام ١٤٩٢، أى خمسة قرون فقط).

يعيش حوالى ٣٠ مليون مسلم فى أوروپا، ويعيش ما يقرب من نصفهم فى أوروپا الغربية. وفى موسكو، يعيش حوالى نصف مليون مسلم ينتمى كثير منهم إلى التتار. أما فى الولايات المتحدة وكندا، فيكاد عدد المسلمين يبلغ ثمانية ملايين مسلم.

ولا يستطيع المرء أن يتجاهل وجود البنية الأساسية للمسلمين والدالة على وجودهم، مثل: المساجد والمراكز الثقافية والمدارس والاتحادات ودور النشر والمكتبات والمطاعم ومحلات الطعام والجزارة، والمدافن.

إذا أقيمت منارة فى كلِّ مكان يجتمع فيها المسلمون لأداء الصلاة، لأصبحت أوروپا أشبه ما تكون بإقليم مسلم إذا ما نظر المرء إليها من طائرة. لا شك فى الأمر: الإسلام موجود.

فهل يبقى كذلك؟

ليس من المتخيل أبدًا أن يشهد وجود الإسلام فى الغرب تراجعًا، فلا يمكن إلغاء هجرة العمالة الوافدة من المسلمين إلى أوروپا، ولا وقف هجرة الأكاديميين المسلمين إلى أمريكا الشمالية، ولا تعطيل استجابة الأعداد الغفيرة من الأفروأمريكيين لدعوة الإسلام واعتناقهم إياه.

ولكن من المرجح أكثر أن تتوطد جذور المهاجرين فى بلاد المهجر وتتعمق هناك، وهذا ما حدث عندما أصبحت محامية من أصل تركى أصغر أستاذة جامعية فى مادتها بإحدى جامعات ألمانيا عام ١٩٩٨، ومثل هذا ما جعل ألمانيا تعهد بتمثيلها فى مسابقة الغناء الأوروپية عام ١٩٩٩ إلى فرقة موسيقية تركية من برلين.

ولكن إذا تخيلنا أن يغادر كلُّ المهاجرين المسلمين الغرب، فهل من الممكن أن يختفى الإسلام هناك من جراء ذلك؟ الإجابة هى النفى طبعًا، بالنسبة لدول كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا؛ لأن الجيل الثانى والثالث من المهاجرين قد اكتسب كلَّ حقوق المواطنة فى هذه الدول، وهذه الأجيال تقف على أرض صلبة، وقد وطدت جذورها فى أوطانها الجديدة.

أما ألمانيا، فتُعَدُّ حالة فريدة فى هذا الصدد؛ لأن الأتراك المقيمين هنا، حتى الجيل الثالث منهم، ما يزال شاخص البصر إلى تركيا. ولهذا أسباب كثيرة. فلم يكن الأتراك على دراية باللغة الألمانية عند قدومهم إلى بلد المهجر، على نقيض المغاربة الذين حلوا بفرنسا، والهنود والپاكستانيين الذين استوطنوا إنجلترا.

كذلك لأن تركيا على مقربة، فالمسافة لا تبعد سوى ساعتين بالطائرة من ميونيخ، وهى مسافة تغرى بالتواصل والسفر المتكرر، كما أن تركيا آخذة فى التطور الاقتصادى وذات شواطئ جذابة ومناخ مغر. ولكن هناك أمران هما الفاصلان فى ارتباط الأتراك بتركيا وعدم اندماجهم فى بلد المهجر: فبعد انفصام تركيا عن الرابطة الإسلامية ومحاولة الدولة التركية محو كلِّ ارتباط لها بالإسلام، ازداد الشعور القومى التركى خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حتى صار شعار: «إنه لفخر أن تقول أنا تركى» راسخًا فى الوجدان، وليس معلقًا على الحوائط فقط. ولم يسلم الأتراك المهاجرون من توغل هذا الشعور الشوفينى فى نفوسهم.

وكان لهذا أثره فى تشكيل مشهد المهاجرين ووضعهم فى ألمانيا. وتميز هذا المشهد بنتيجتين، أولاهما: أن عمل المراكز التركية الإسلامية فى ألمانيا تركز على الدعوة بين الأتراك والأوساط التركية؛ ولذلك فإن المراكز التركية ليس لها تأثير على محيطها الألمانى مقارنة بتأثير المراكز العربية على بيئتها الألمانية المحيطة بها.

والنتيجة الثانية: أن الأتراك المسلمين المقيمين فى ألمانيا يشاركون فى النزاعات والمجادلات السياسية الدائرة حول دور الإسلام فى وطنهم، حتى بات البعض منهم يظن أنه يجب على تركيا إعادة أسلمتها من خلالهم فى ألمانيا.

- ٢ -

ويُعَدُّ سؤال ماذا يريد الإسلام فى الغرب صياغة لسؤال: ما شأنه أصلًا بالغرب؟.

ويتضمن هذا السؤال اعتقادًا خاطئًا بأن الإسلام ديانة عربية، وبالتالى شرقية، وهى بصفتها هذه لا تصلح لأوروبا وأمريكا. وهذا التجنى كثيرًا ما يصيب علماء التاريخ الثقافى بالغثيان.

لقد نشأ الإسلام مثله مثل اليهودية والمسيحية فى الشرق الأدنى، والكتب المقدسة لهذه الديانات الثلاث أنزلت بالعبرية وبالآرامية وبالعربية. وهى كلها سامية. ومثله مثل المسيحية، فقد انتشر الإسلام فى أرجاء متفرقة ومساحات واسعة من العالم.

ولذلك فالمسلمون العرب يمثلون أقلية داخل الأسرة الإسلامية العالمية، مثلهم مثل مسيحيى الشرق الأدنى بالنسبة للمسيحية فى العالم أجمع. ولكننا إذا قارنا الإسلام بالمسيحية من ناحية التاريخ الفكرى، لوجدنا أن المسيحية تعد دينًا شرقيًا أكثر من الإسلام؛ لأن المسيحية - على نقيض الإسلام - استوعبت عناصر كثيرة - بجانب ميراثها اليهودى من الديانات ومدارس الفكر الشرقية مثل الزرادشتية، والمانوية، والمازدكية، والأفلاطونية الجديدة، والغنوصية، والديانة المصرية القديمة، مع تأثيرات إيرانية.

ففكرة التجسيد والثالوث، والأسرار الإلهية، والرهبنة والكهنوت، والبخور والقداس، والموقف السلبى من الجنس، كلها موروثات شرقية قديمة.

وإذا تعاملنا مع الإسلام بالمعيار الأساسى للتنوير وهو العقلانية، لأثبت الإسلام أنه مهيأ تمامًا ليتماشى مع عقلانية التنوير.

الإسلام ـ مقارنة بالمسيحية ـ يخلو من الأسرار والغموض. فالإسلام لا يعرف الخطيئة الأصلية، ولا التجسيد، ولا الثالوث، ولا موت المخلص، ولا أكل جسد الله وشرب دمه مع تناول الخبز والنبيذ فى الكنيسة، ولا غفران الكنيسة للذنوب، ولكنه يعرف معجزة الوحى القرآنى فقط، وهى معجزة تخاطب العقل.

وفى آخر الأمر، يستطيع الإسلام أن يثبت بالدليل القاطع مساهمته فى تطور الحضارة الأوروبية وما توصلت إليه من إنجازات. فتأثيره أعمق وأبلغ من اليهودية، ويكاد يتساوى مع تأثير الحضارة الإغريقية والهلِّينية. ونحن لسنا بصدد أن نثبت ـ مثل زجريد هونكه ـ أن شمس الله تسطع على الغرب، ولكننى أدعو القارئ الغربى إلى أن يتذكر أن نظام الأرقام الذى يستخدمه (بما فيه الرقم صفر) أنجزه عالم رياضيات مسلم. وأن الكثير من علم الطب والفلك والملاحة، وأغانى التروبادور، وكذلك معرفته لفلسفة أرسطو إنما يرجع الفضل فيها للمسلمين. ذلك، وغيره كثير. وهكذا يصبح الحديث عن أوروبا المسيحية ـ الرومانية وحضارتها الغربية اليهودية المسيحية غير علمى أو موضوعى، وإهانة للمسلمين، وجحودًا لفضلهم. فالأصح أن نتحدث عن الفكر الإنسانى اليهودى، المسيحى، الإسلامى.

ـ ٢ ـ

إذًا، فوجود الإسلام وحضوره حقيقة لا نقاش فيها، بل هو كذلك وجود مسوَّغ؛ فالإسلام له كلُّ الحق فى الوجود.

ولكن ماذا يريد الإسلام، غير أن يعترف به كدين لأقلية مهاجرة، وأن يكون هناك تسامح ما فى هذا الوجود؟ ولكن إذا كان هذا وحده هو هدفه، فإن هذا يُعَدُّ هنا فى الغرب بالشىء الكثير؛ لأن الإسلام يرهق حتى الآن قدرة التسامح وتقبل الآخر، ويحمِّلها ما لم تتعود عليه فى الغرب، حتى وصل بها إلى أقصى حدود طاقتها؛ لأن هذا الغرب (خصوصًا أوروبا) صار منذ زمن، منطقة لا تعرف إلا انتشار دين واحد ـ على عكس المشهد الدينى المتنوع فى العالم الإسلامى ـ وبالتالى ليس لها خبرة ممارسة التنوع الدينى، وما يتطلبه من تقبل الآخر والتعايش معه.

لقد دارت حروب شديدة بين الكاثوليك والبروتستانت الألمان والتى عرفت بحرب الثلاثين عامًا (١٦١٨ ـ ١٦٤٨)، كبدت هذه الحروب الشعب الألمانى خسائر فادحة. ولقد أدت تفصيلات لاهوتية دقيقة من قبيل: هل نقول عند تناول القربان فى القداس «إنه

جسدى»، أو «إنه يعنى جسدي»، إلى الحكم على الناس إما بالموت، وإما بالحياة! ولقد امتدت مظاهر الصراع بين الكاثوليك والپروتستانت الألمان إلى عهد المستشار أوتوفون بسمارك فى أثناء الحرب الثقافية؛ حيث كانت أصابع الاتهام موجهة إلى الكاثوليك الألمان بتبعيتهم لروما، وأن الأخيرة هذه تحركهم، فعانى هؤلاء الكاثوليك من اتهامهم بأنهم «ألمان غير صالحين». ولكن استطاعت الفرقتان فى آخر الأمر أن تتصالحا وأن تتعايشا فى سلام ووفاق، وليس أدل على ذلك من وجود دور للعبادة لكلٍّ منهما، تقف إحداهما مقابل الأخرى.

فما الذى يتوقعه المسلمون هنا من معاملات فى ظل هذه المؤشرات، خاصة أنهم أكثر اختلافًا عن غالبية الألمان عما كان عليه الكاثوليك آنذاك؟ كما يعتقد الكثيرون أن المسلمين يتم تحريكهم من مكة.

فهل سنرى يومًا ما مسجدًا يقف بالقرب من كنيسة كاثوليكية تقابلها كنيسة پروتستانتية؟ هل ينضم الجامع إلى مشهد الكنيستين المختلفتين اللتين تقفان إحداهما قبالة الأخرى رمزًا للتعايش والتوافق؟.

هل سيتحقق هذا، أم سيتم نبذ الإسلام كما لو كان جسمًا غريبًا عن هذا المجتمع؟.

هناك أربعة مجالات يظهر فيها اختلاف المسلمين عن الألمان، وهذه الاختلافات تثير ردود فعل أشبه ما تكون بردود الفعل الهستيرية:

١ ـ من السهل التعرف على المسلم من مظهره الخارجى. فهناك ما يميزه مثل: لحية الرجل وغطاء رأس المرأة، والشكل المميز للجنوبيين وذوى الأصول الممتدة إلى الشرق الأدنى، ونطق اللغة، وبعض المفردات العربية التى يرددها المتحدث فى أثناء حديثه (مثل: إن شاء الله، الحمد لله، ما شاء الله، سبحان الله)، وملابس غريبة عن أهل هذه البلاد، ألمانيا، فغطاء الرأس مثلًا يثير الأعصاب بشكل ملحوظ!.

٢ ـ الأمر الثانى هو أن المسلمين يثيرون الأعصاب، بل يتلفونها؛ لأنهم لا يتمكنون من أداء أشياء بسيطة يأتى بها كلُّ فرد هنا، مثل عملية الشراء من السوپر ماركت، فهم يقرءون كلَّ المكونات المكتوبة على البضائع ليتبينوا خلوها من أىٍّ من منتجات الخنزير، كما أنهم يتركون الآيس كريم ـ المقدم لهم فى أىِّ مطعم دون أن يمسوه إذا ما تبين لهم أن فاكهة الكريز ـ المحلى بها الأيس كريم ـ قد تشربت بأىّ نوع من الخمور. كما أنهم أحيانًا لا يأكلون سوى السمك؛ لأن اللحم، وحتى لحم الدجاج، من حيوانات لم تذبح وفق شريعتهم، وإذا تمكنوا من ذلك فقد

يودون تناول الطعام وهم جلوس على الأرض ويتناولونه بالأيدى دون استخدام أدوات المائدة، وإذا ما أخذ فرد فى تدخين سيجارة وهو بينهم، فإنه يشعر من جراء نظراتهم بتأنيب الضمير.

٣ ـ يصبح هؤلاء المسلمون شديدى الإزعاج وكثيرى المتطلبات إذا ما تعلق الأمر بأمر يخص طقوسهم. فمن الواضح أنه من الضرورى أن يبدءوا صلواتهم فى الظلام، قبل أن تشرق الشمس، ثم إنهم يكررون هذه الصلاة فى أثناء أفضل فترات العمل. كما أنهم يصومون لفترة طويلة جدًّا فى أثناء اليوم فى شهر صيامهم، رمضان، وهذا أمر غير معقول.

وبالنسبة لحجهم، فهو محدد بفترة زمنية تتحرك خلال أشهر العام، فيفكرون فى إجازاتهم فى هذا الوقت دون مراعاة الإجازة المحددة من قبل العمل.

كذلك يودون بناء مساجد ذات قباب فى مقاطعة بافاريا، هذه المقاطعة التى لم تشهد من قبل ولم تعرف فى تاريخها مثل هذا الطراز من المبانى. وكذلك يودون بناء مساجدهم وبها منارات؛ لينادوا منها على الصلاة. ويطلبون بجرأة أن يقوموا بتدريس مادة الدين بأنفسهم فى المدارس.

وبالنسبة للمقابر، فهم يطالبون ببناء قبور بشكل خاص، ولكنهم يبخلون على موتاهم بتابوت فيدفنونهم فى هذه المقابر بلا توابيت.

٤ ـ وأخيرًا فهم يرفضون كلَّ ما يؤمن به أىُّ مسيحى، ويتمسكون فى كلِّ شىء بأىِّ شىء جاء فى قرآنهم، وبما تمليه عليهم تقاليدهم، كما لو أن الاثنين ـ القرآن والتقاليد ـ ليسا قديمين قدم الأزل حتى إن الزمان قد عفا عليهما. فلنتذكر فقط موقفهم من المرأة.

كفانا سخرية!. فهناك بالفعل مشكلات كثيرة تواجه التعايش السلمى بين الثقافات المختلفة والمتعددة فى هذه النقاط والمجالات الأربعة، وهى المظهر الخارجى، وعادات تناول الطعام، والطقوس، والعقيدة.

ولكن لا ينبغى معالجة هذه المشكلات بالتشابه والتماثل مع الحضارة الغربية والاندماج فيها بحيث تختفى هذه الاختلافات وبالتالى المشكلات الناتجة عنها؛ لأن هذا سيلغى اختلاف المسلمين، وسيكون لهذا نتائجه السلبية لكلا الطرفين.. فالمسلمون ينظرون إلى الإسلام وبالتالى إلى أنفسهم كبديل للحياة الغربية ونمطها المنتشر والأفكار التى تحكم هذا النمط.. ولكن لا بد أن يعبر هذا عن نفسه.

ولكن هذا لا يعفى المسلمين من محاولة تقليل حيز الاختلافات والبعد عن النقاط التى

تثير النزاعات، عن طريق التفرقة بين الأصيل فى الإسلام وبين الموروث والتقاليد التى هى إحدى مكونات الحضارة الإسلامية، وبالتالى هى مجرد موروث ثقافى، حتى وإن علت قيمته. وأعتقد أن المسلمين يستطيعون أن يتغاضوا عن بعض هذه الموروثات التقليدية فى سبيل تعايش سلمى واندماج أفضل، وليس ذوبانًا أو تجانسًا. ومن ضمن الموروثات طريقة الملبس، وتناول الطعام، فالمسلمون غير مجبرين على تناول الطعام كما كان العرب يتناولون طعامهم فى القرن السابع، ويمكنهم ارتداء رابطة العنق، وأن يقوموا بتنظيف أسنانهم بالفرشاة والمعجون بدلًا من السواك.

كان ينبغى ـ فى حقيقة الأمر ـ أن يكون المجتمع الغربى من القوة بحيث يتقبل المكونات الفولكلورية للحضارة الإسلامية دون إبداء أىّ تحفظات، ولكن بما أن هذا الأمر لم يتحقق بعد، فأعتقد أن مصلحة المسلمين فى الغرب تستدعى أن يقوم المسلمون بالتغاضى عن الممكن؛ ليسهلوا أمر تقبل الغرب لهم.

وهذا لا ينطبق بالطبع على المجالات التى لا تخضع للنقاش أو المساومة، مثل: العقيدة، والأخلاق، والعبادات وما تنص عليه الشريعة. ما عدا ذلك فهو من الممكن.

لذلك، فمن غير الضرورى أن يختبر المسلمون استعداد الغرب لتقبلهم، وأن يتمادوا فى ذلك إلى أقصى الحدود من خلال إصرارهم على مطابقة الإسلام للعروبة. فعلى المسلمين أن يدركوا تمامًا أن الانتشار السريع للإسلام الذى تشهده أوروبا ـ والذى وصل إلى السويد وفنلندا ـ قد خلق صدمة شديدة وخوفًا أشد من المستقبل عند أناس راسخى الجذور الثقافية، غير مؤهلين لتقبل ثقافات أخرى بسهولة.

ـ ٤ ـ

وبالرغم من استعداد المسلمين لحلول وسط حتى يتحقق التعايش السلمى، فهناك مؤشرات واضحة على أن الالتقاء الأوروبى الإسلامى سيشهد نهاية سلبية.

ويؤكد هذا، أن معرفة الغرب بالإسلام والتعاطف معه لم يزدادا فى الثلاثين عامًا الماضية بشكل ملحوظ. بل إننا نتوقع حدوث العكس، خاصة بسبب التأثير السلبى لوسائل الإعلام. ولقد انتشرت بعض الحركات المعارضة للإسلام بين الإيفانجيليين.

ولقد عبر مسلم ألمانى عن هذا الوضع منذ فترة قصيرة؛ حيث قال: «إننى كلما اندمجت بشكل أعمق فى الجماعة الإسلامية، يتم انتزاعى أو طردى من المجتمع الألمانى». ويضيف: «لقد تعلمت أن بعض الألمان لا ينظرون إلى الدستور على أنه ركيزة أساسية للتعايش الدينى والثقافى». وانطباعه الشخصى هذا ليس خادعًا، فبناءً على استبيان تم فى إبريل عام ١٩٩٧، يرى نصف تعداد الشعب الألمانى فقط أن للمسلمين نفس الحقوق التى يتمتعون هم بها، وقدَّر ٣٠٪ من الذين شملهم الاستبيان أن المسلمين الذين يعيشون فى ألمانيا إنما يشكلون خطرًا جسيمًا.

أما أكثر الأشياء البغيضة الآن فى أوروبا، فهى المحاولات المؤكدة والمُسجلة لتحميل العمال الأجانب من المسلمين مسئولية مشكلة البطالة التى تعانى منها بلاد أوروبا؛ لأن هذا الأمر سيؤدى إلى وجود مشاعر دفينة بغيضة؛ لأن القلق الاجتماعى والاحتياج المادى مجتمعان مع وجود أحكام مسبقة ذات طبيعة دينية وعنصرية تؤدى دومًا إلى خليط من المشاعر الكريهة. وهناك دائمًا من يتصيد ويتحين الفرص لإطلاق هذه المشاعر من عقالها.

وتزداد الصورة قتامة عندما يلاحظ المرء أن المسلمين فى الغرب يتحملون بثبات كلَّ ما يحدث فى العالم الإسلامى. وسرعان ما يحولهم الغربيون إلى كبش فداء لكلِّ الأحداث المفزعة، مثل إلقاء قنبلة على قرية كردية فى العراق، ومثل اسقاط طائرة لوكربى أو مجزرة الجزائر (بغض النظر عمن قام بهذه المجزرة)، أو أىِّ اغتيال لمفكر إيرانى، أو إلقاء قنبلة يدوية على سائح غربى فى مصر. أىُّ حوادث من هذا النوع يحملها الغرب لكلِّ مسلم شخصيًّا.

وهناك ضرر بالغ يلحق بمستقبل الإسلام فى ألمانيا، وهو متمثل فى النشاط الذى يمارسه بعض الأفراد الذين استوطنوا ألمانيا من القادمين من العالم العربى: المسلمين بالبطاقة، خاصة هؤلاء ممن لهم مكانة مرموقة وكذلك خلفية ليبرالية أو ماركسية. هؤلاء المسلمون بالبطاقة يستغلون المصداقية التى يحظون بها فى وسائل الإعلام للدعاية لما يسمى بـ «اليورو إسلام ـ Euro Islam». (قليل من الإسلام وكثير من الأوروبى). وهؤلاء يجعلون المسلمين النشيطين يظهرون بمظهر المتطرفين.

يؤدى ذلك إلى أسئلة للمسلمين الملتزمين من قبيل: لماذا لا تستطيعون أن تكونوا مثل هؤلاء المثقفين؟ فهم لا يريدون بناء مساجد، ولا يحجون، ولا يصلون دومًا، كما أنهم يتناولون الخمر ويسمحون لنسائهم بالخروج بالملابس الكاشفة. أوليسوا هم الآخرون مسلمين؟.

ومن الجدير بالذكر أنه من الملاحظ أن أسلوب الحياة الغربية بإغراءاته العديدة أخطر من عمل المبشرين المسيحيين فى إفريقيا الشمالية لعقود طويلة، فى تغريب شباب المسلمين عن دينهم، والزعم بأن هذه الديانة إنما هى سبب تخلفهم.

وأخيرًا، فأنا لا أريد أن أسكت عن اتهامى المسلمين. فعلى المسلمين أولًا أن يقوموا باللحاق بما فاتهم من عملية التنوير والإصلاح الإسلامية. فبدون ذلك تقل فرص الإسلام؛ إذ يظهر على أنه حضارة متخلفة غير متطورة.

ولا يساعد فى هذا الأمر أن نكرر دومًا أن الإسلام كدين لا يحتاج إلى هذه الإصلاحات؛ لأنه لا يحمل عداءً للعلم، كما أنه لا يعرف الكهنوت ولا سلطة رجال الدين، وبالتالى ليس هناك فى الإسلام الأفكار والمفاهيم التى أدت إلى ارتكاب فظائع فى الغرب مثل: حرق الكتب، وحرق الساحرات، ومحاكم التفتيش، والحروب الصليبية فى الشرق الأوسط وأوروبا، ومحاكمات علماء أمثال جاليليو، وجيوردانو برونو.

يقلل سلوك المسلمين فى الغرب ـ للأسف ـ من فرص تقبل هذا الغرب لهم وله.

ويعود هذا إلى تفرقهم وتشرذمهم. فإنك دائمًا وأبدًا تجد منظمات متصارعة واتحادات تحكمها العلاقات الإثنية. فالصراعات التى يجلبها بعض المسلمين من الشرق الأوسط بين حكوماتهم، وبين حكوماتهم وشعوبهم تعوق استعداد المسلمين للعمل الجماعى.

وهناك أمر محزن، هو أنه فى كثير من الأحيان يفشل اعتناق فرد للإسلام، ليس بسبب مسائل لاهوتية معقدة مثل الثالوث، ولكن بسبب أشياء يسيرة جدًا، مثل طريقة تناول الطعام أو انطباع خاطئ أن المرأة لا تحظى بحقوقها فى الإسلام. فالرجل الذى يرفض مصافحة امرأة ـ قد تكون شغوفة وذات اهتمام بالإسلام ـ باليد مصافحة بريئة، إنما يفزعها من دين الله ولا يصدها عن نفسه فقط بل عن الإسلام كذلك.

وهناك أسباب كثيرة خلقها المسلمون بأنفسهم، وإنه لأمر محزن أن يرتبك المسلم عندما يسأل عن دولة إسلامية نموذجية موجودة بالفعل. ولكن ما يربك أكثر من السؤال هو حقيقة أن هذا هو الأمر الواقع فعلًا. ولذلك، فلا بد أن يتم تغيير ما؟!

* * *